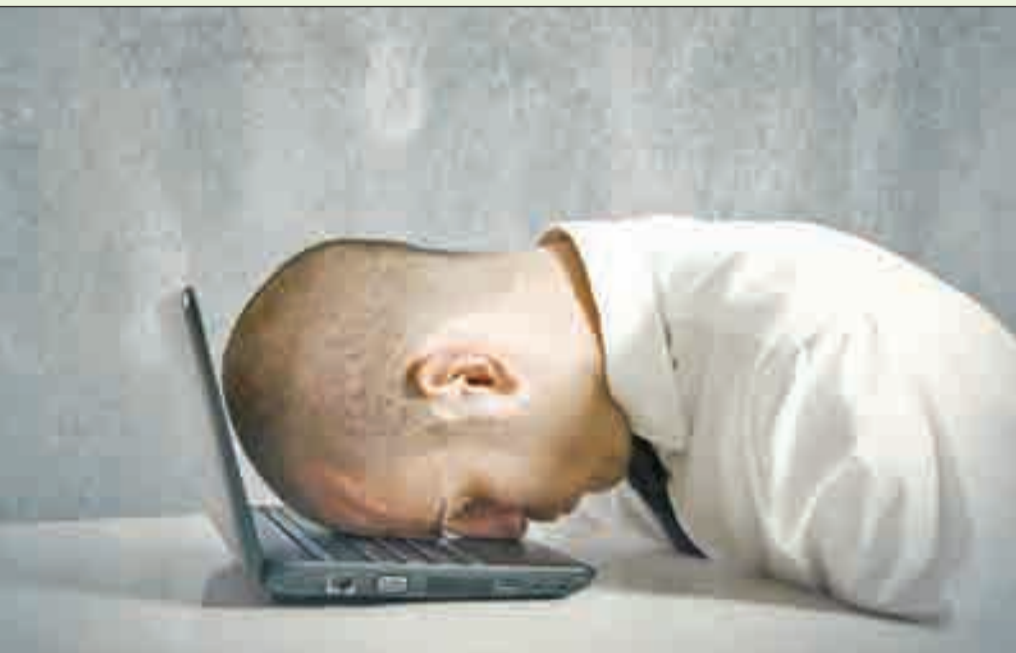


# ماذا يحدث لو تعطل الإنترنت ليوم واحد؟



• أشكال من المخطوطات

التلف وكثير منها لا يزال بعيداً عن الدراسة والتحقيق. وفي ذاكرة تلك المخطوطات نسيج دافئ وصورة خلاصة لتراث عظيم انتشر في كافة أنحاء العالم وفي الاتحاد السوفييتي السابق بشكل خاص.

## مركز جمعة الماجد

يمثل جمعة الماجد بفكره وتوجهاته وبما يرصده من جهود وامكانات علمية وبحثية ومادية للمخطوطات العربية والإسلامية في أي من بقاع الأرض قيمة وثروة فكرية تستحق التنويه والإشادة. ولافت في الصدق طبيعة المشروعات والأعمال البحثية المتخصصة التي يتبناها جمعة الماجد للثقافة والتراث بالتعاون مع مراكز الاستشراق والمؤسسات الروسية المتخصصة غاية توثيق وصون المخطوطات العربية وحفظ المصادر عن تاريخ الجزيرة العربية ودول الخليج العربي والعالم العربي الإسلامي وذلك بناء على التعاون القائم بين المركز ومعهد الدراسات الشرقية للمجمع العلمي الروسي - فرع بطرسبورغ. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لطالما افتخر الروس بالخوارزمي وابن سينا والبيروني والفارابي وغيرهم ممن عاشوا على أراضيهم ومما يعزز ذلك وجود آثار ومخطوطات وكتابات لا بلغات روسيا فحسب بل بالعربية.

إن المخطوطات في الأغلب تسوق آقدار الناس على نحو غير متوقع وتوجههم حسب ارادتها ورغبتها ومن الصعب جدا على الإنسان الذي تعايش مع تلك المخطوطات أن يخرج من تحت سلطانه.

## تراث قيم يستجدي عناية ممنهجة

أخيراً لا بد من القول ان المخطوطات العربية في دول الاتحاد السوفييتي السابق وفي روسيا على وجه الخصوص تعد بعشرات الآلاف وهي تتعرض مع مرور الوقت وتعاقب السنين إلى

كتاب «البستان في نزاهات النديم» التي تتضمن حكماً وأمثالاً شعبية.

## ارتباط

لو لم يكن هناك اهتمام بالمخطوطات العربية لما لقينا هذا الكم الهائل منها في المتاحف ودور الاستشراق والمكتبات في كل أرجاء الاتحاد السوفييتي السابق وفي روسيا. ان سبب الاهتمام هذا لا يتوقف على أن هذه المخطوطات هي عربية بل يتعدى ذلك إلى أنها ترتبط بالعالم الإسلامي أيضاً وخصوصاً أن روسيا تلاققت وتجاوزت مع المسلمين ودولهم على مر السنين ذلك في حدودها الجنوبية بدءاً من آسيا الوسطى والقوقاز ومروراً ببايران وانتهاء بتركيا.

عملياً يمكن اعتبار النصف الأول من القرن التاسع عشر في تاريخ العلم الروسي عصر تشكل الاستعراب الرسمي في روسيا والانفتاح على المؤلفات الفكرية العربية والإسلامية وزيادة اهتمام المستعربين الروس بالمرحلة الكلاسيكية للغة العربية وآدابها وتاريخ المجتمع العربي وثقافته. كما شهدت هذه المرحلة نشاطاً ملحوظاً وتميزت بجمع المخطوطات والكتب العربية النادرة من مصادر مختلفة. وقامت القنصليات والارساليات الروسية في الشرق الأدنى بدور كبير في اقتناء الآثار العربية والإسلامية المدونة من بلدان الشرق الإسلامي والتي تشكل اليوم ثروة غنية في روسيا. وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر توسع الاهتمام في روسيا بلغة وآداب العرب وتاريخهم الأمر الذي انعكس على صفحات

للقرصنة إلا أنها قد تقطع في بعض الأحيان بسبب حوادث عرضية. وفي عام ٢٠٠٨ عانى سكان الشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا الأمرين حين انقطع الإنترنت في أجزاء كبيرة من هذه المناطق ثلاث مرات إما بسبب قطع في الكابلات البحرية أو إتلافها.

وقد تخلف العاصفة الشمسية إذا وقعت دماراً واسعاً لأنظمة الاتصالات فمن شأن تلك التوهجات التي ترسلها صوب الأرض أن تدمر الأقمار الصناعية وشبكات توزيع الكهرباء وأنظمة الكمبيوتر.

ويقول ديفيد إيغلمان عالم أعصاب بجامعة ستانفورد ومؤلف كتاب «لماذا نهتم بالإنترنت»: «إن التوهج الشمسي يحقق ما تعجز عن تحقيقه القنابل والهجمات الإرهابية في غضون لحظات».

لكن في أغلب الحالات لا يدوم انقطاع الإنترنت طويلاً. يقول سكوت بورغ من وحدة دراسة تبعات الهجمات الإلكترونية بالولايات المتحدة وهي مؤسسة غير ربحية: «إن موفري خدمات الإنترنت والشركات التي تصنع معدات توجيه المعلومات على شبكة الإنترنت لديهم من الخطط والعاملين ما يكفي لإعادة تشغيل الإنترنت على الفور إذا ما تعرض لهجمات غير متوقعة».

وقد تبين أن أثر فقدان الاتصال بالإنترنت لم يتعد تعطيل الناس عن تادية أعمالهم لأيام معدودة ويقول بورغ: «واصل الناس أنشطتهم التي كان يفترض بهم تأديتها لو لم ينقطع الإنترنت ولكنهم تأخروا في تأديتها يومين أو ثلاثة أيام فقط».

ويتابع بورغ: «لا يتأثر الاقتصاد بالأعطال التي تستمر ليومين فقط والتي تعد من قبيل عطلة نهاية الأسبوع» وفي بعض الأحيان أدى إغلاق الإنترنت لفترة قصيرة إلى زيادة معدل الإنتاجية. ففي دراسة أخرى حلل بورغ وزملاؤه ما قد يحدث عندما ينقطع الإنترنت لأربع ساعات أو أكثر وقد توصلوا إلى أن الموظفين اتجهوا إلى الأعمال الكتابية التي يرجحونها في المعتاد وكان لذلك نتائج مثمرة للشركة.

ولو انقطع الإنترنت ليوم أو نحو ذلك لن يتأثر السفر والتنقل كثيراً على المدى القصير. فيمكن للطائرات ولا أن تحلق من دون إنترنت ولن تتوقف القطارات ولا الحافلات. لكن لو انقطع الإنترنت لمدة طويلة قد تتأثر التجهيزات اللوجستية وسيصبح من الصعب أن تزاو الشركات أنشطتها.

كما أفادت بعض الأبحاث اللائي تركن أبناءهن في مراكز رعاية الأطفال أنهم شعروا بالقلق الشديد عند تعطل تلك الأجهزة خشية أن يقع مكروه لأبنائهم ولا يتمكن أحد من إبلاغهم.

أما عن الآثار النفسية فعندما ينقطع الاتصال يشعر الناس بالعزلة والقلق. ويقول هانوكوك: «إن الإنترنت مصمم بالأساس ليسمح بالتواصل بين الناس وبعضها». وقد اعتدنا على التواصل مع أي شخص في أي وقت وفي أي مكان.

يقول هانوكوك إن فقدان الاتصال بالإنترنت رغم أنه لن يستمر طويلاً قد يجعل الناس يدركون أهميته في حياتهم ولكن سرعان ما سيعادون الاعتماد عليه ليصبح جزءاً من حياتهم لا غنى عنه ويضيف هانوكوك: «أرى أن انقطاع الإنترنت ربما يسهم في تغيير طريقة تفكيرنا إلا أنني لا أظن أن هذا قد يحدث». ومع ذلك فهذه المبررات ليست كافية لإقناع طلابه بالتخلي عن الإنترنت في عطلة نهاية الأسبوع.

زاد تعلق كثيرين بالإنترنت في الآونة الأخيرة إلى حد جعلهم لا يستطيعون تصور الاستغناء عنه ولو لساعات قليلة. لكن ماذا سيحدث لو تعطلت شبكة الإنترنت بالفعل ربما يكون الأثر مخالفاً لتوقعاتك.

قبل عام ٢٠٠٨ كان جيف هانوكوك الأستاذ بجامعة ستانفورد الذي يدرس أيضاً التبعات النفسية والاجتماعية للتواصل عبر الإنترنت يتحدث طلابه في بعض الأحيان لقياس قدرتهم على الاستغناء عن الإنترنت ليومين خلال عطلة نهاية الأسبوع ثم يناقش معهم كيف أثر ذلك عليهم.

لكن بعد أن عاد هانوكوك من إجازة التفرغ عام ٢٠٠٩ لم تعد الأمور كسابق عهدها. يقول هانوكوك: «عندما عرضت على الطلاب هذا التحدي ثارت ثائرتهم. وقالوا إن هذا الفرض مستحيل وجائر».

وزعم الطلاب أن الانقطاع عن الإنترنت في عطلة نهاية الأسبوع سيمنعهم من إكمال واجباتهم في المواد الأخرى ويدمر حياتهم الاجتماعية وقد يجعل أصدقاءهم وأهلهم يشعرون بالقلق عليهم ثم اضطر هانوكوك إلى إلغاء هذا التحدي تماماً ولم يحاول أن يعيد الكرة قط.

ويقول هانوكوك: «كان هذا في عام ٢٠٠٩ أما الآن فمع وجود الهواتف المحمولة لا أعرف كيف سيكون رد فعل الطلاب إن طلبت منهم ذلك».

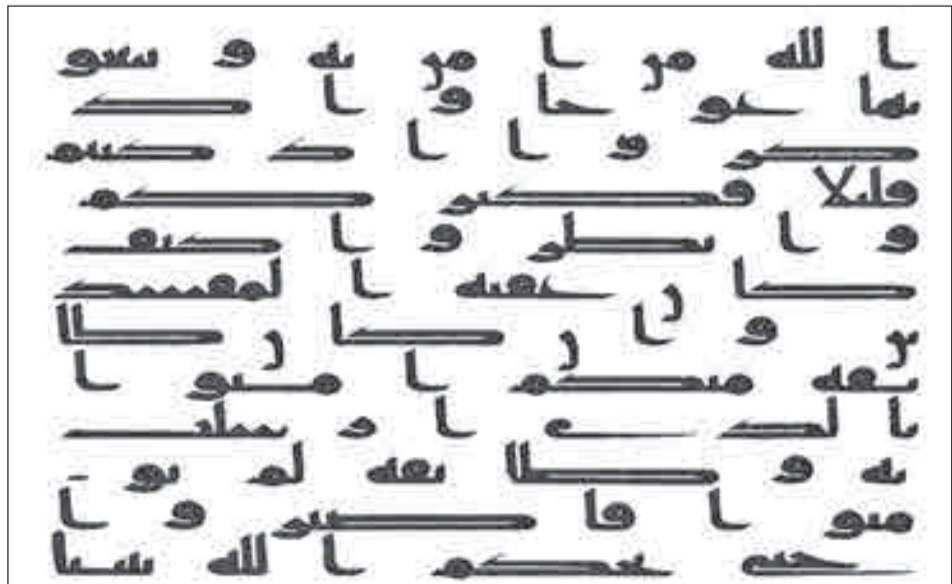
لكن في ظل اعتمادنا الدائم على شبكة الإنترنت في كل جوانب حياتنا أصبح هذا السؤال أكثر إلحاحاً الآن: ماذا سيحدث لو توقف الإنترنت ليوم واحد؟ وقد تبين أن أثر انقطاع الإنترنت ليس كما تتوقع. في عام ١٩٩٥ كان عدد مستخدمي الإنترنت أقل من ١٪ فقط من سكان العالم وكان أغلبهم من الغرب ويستخدمونه بدافع الفضول.

وبعد ٢٠ سنة وحتى يومنا هذا يستخدم الإنترنت ما يزيد على ثلاثة ونصف مليار شخص أي ما يقرب من نصف سكان العالم ويزداد عدد مستخدميه بمعدل عشرة أشخاص تقريباً كل ثمانية. ووفقاً لمركز «بيو» للأبحاث يقول خمس الأمريكيين إنهم يستخدمون الإنترنت «بلا انقطاع تقريباً» في حين يقول ٧٣ منهم أنهم يستخدمونه يومياً على الأقل.

وبالمثل خلع استطلاع للرأي أجري في المملكة المتحدة عام ٢٠١٦ إلى أن نحو ٩٠٪ من البالغين استخدموا الإنترنت في الأشهر الثلاثة السابقة لإجراء الاستطلاع ويقول ويليام داتون بجامعة ميشيغان ومؤلف كتاب «المجتمع والإنترنت»: «المشكلة أن الناس الآن لا يمكنهم تصور انقطاع الإنترنت إلا أنهم لا يدركون مدى تغلغل الإنترنت في كل جوانب حياتهم تقريباً».

ولكن نظرياً قد ينقطع الإنترنت لفترة من الوقت سواء في دولة بعينها أو على مستوى العالم. فليس من المستبعد أن يطلق قرصنة الإنترنت برمجيات خبيثة تستهدف مواطن الضعف في أجهزة توجيه المعلومات على الشبكة ليصيبوا شبكة الإنترنت بالشلل التام.

وقد يتسبب أيضاً إغلاق الخوادم التي تحفظ أسماء النطاقات في مشاكل بالغة مثل منع تحميل المواقع وربما يؤدي قطع الكابلات الموجودة في أعماق البحار التي تنقل كميات هائلة من الرسائل والبيانات بين القارات إلى حدوث مشاكل جسيمة لأن ذلك سيفصل جزءاً من العالم تماماً عن الجزء الآخر. ورغم أن هذه الكابلات ليست أهدافاً سهلة



• تراث قيم